

## انتخابات 2018

# صمت انتخابي لا ينتظر أحداً يكسره

تكاد تكون الساعات الـ36 من الصمت الانتخابي، منذ منتصف ليل أمس حتى إقفال صناديق الاقتراع مساء غد، هي الوقت الأكثر تعقلاً في الحملات الانتخابية المستمرة منذ شهرين خلوًا، لا المرشّحون الكبار والصغار يصرخون، ولا الناخبون يصفقون

### نقولا ناصيف

منذ استُحدث بند الصمت الانتخابي في قانون 2008، وأخضعت له الانتخابات 2009، وأُعيد تكريسه في القانون الحالي للانتخاب، نظر إليه بعناية خاصة مقدار ما هو بند قانوني مُلزم، لم يسبق قبل عام 2008 أن كان مثيل له في أيّ من قوانين الانتخاب المعاقبة، مع أن قانون 1951 أعطى المحسّنين حق الاقتراع بانتقضاء خمس سنوات، وقانون 1953 فرض غرامة مالية على الناخب الذي يمتنع عن الاقتراع وإجازة الاقتراع المرأة، وقانون 1957 أدرج نزكية المقعد للمرة الأولى، وقانون 1960 أحدث العازل.

عُدّ بند الصمت الانتخابي أكثر من إجراء جديد يدخل في باب إصلاحات محدثة، هو الحدّ الفاصل

### انتخابات 2018 بعناوين صغيرة وبلا شركاء دوليين وإقليميين

لم يكن استغلال اسم الرئيس رفيق الحريري كافيًا كي يجنّم الاستفثار بالزعامة، ولا وهم تكوين غاللية نيابية من حول رئيس الجمهورية بغري يُصنّف أنّه يقبّل التوازن الداخلي رأساً على عقب، ولا شعار بإمكان فصل أولئك عن هؤلاء، سواء على مستوى الحزب على الاقتراع بكثافة، أو شُبّ العصب الذهبي في كل اتجاه، كلٌّ في مواجهة الآخر، أو تأكيد الالتزام السياسي والطائفي

صمت الساعات القليلة المقبلة ليس عرضة لمفاجأة تضع الانتخابات في غير محسب، يتصوّف الأقرء على أنهم يقبلون على نهار مُنكح، محضو بمال سياسي، لكن أيضاً تحريك الشارع لرفع الاقتراع إلى نسب قياسية غير مسبوقة، ولأن لا 8

ولا 14 آذار في الخضم، لن تكسر جدار هذا الصمت، شأن انتخابات 2009 عندما باغتتها الطيرك الماروني مار نصرالله بطرس صفير آنذاك، عشية الاقتراع المُقرّر في 7 حزيران، بعد احتفام الخلوة السنوية لمجلس الأساقفة الموارنة، تراس صغير قداساً عزّج فيه على الانتخابات النيابية في خاتمة العظة، واتخذ موقفاً قلب الاستحقاق رأساً على عقب، أكثر

تقدّماً وتسيباً من بيانين صدرا عن الخلوة في أيامها الخمسة ما بين 31 أيار و6 حزيران (2009)، بدعوتها إلى المشاركة وطرحهما معايير أخلاقية ووطنية للمرشّح إظهاراً لكركي على أنها على مسافة واحدة من طرقي الاشتباك.

في عظة اليوم الأخير لخلوة 6 حزيران، أطلق صغير موقفاً صادماً للاستحقاق، بتحذيره من نتائج يمكن



حينما يتجرأ الأقرء بعضهم على بعض في عقر ديارهم (مروان بوحيدر)

واحدهم على الآخر في عقر داره، ما اعطب، إلى حد، «الغيتوات» الانتخابية الموصدة تماماً منذ عام 2005. ذلك ما يقال عن بيروت وطرابلس وصيدا والبقاع الغربي، إذ أصبحت تصفّين نصف للرتيس سعد الحريري، ونصف لخصومه. يصخ أيضاً على دعم الثنائي الشيعي لوائح في مناطق نفوذ خصومه في معظم الدوائر، واضطراره هو بالذات إلى الدفاع عن لوائحه في مناطق، إذ يواجه لوائح هؤلاء خصوم تجراوا عليه بدوره على أكثر من مفعد.

### تستعد دائرة «بيروت الثانية» للاقتراع يوم غد، السياسة في العاصمة تتقدّم على ما عاها، الولاء للامات أهم من الولاء للعبة، المعركة مستمرة، طرقات بيروت بعضها طريف والآخر قبيح، لكنها فاضحة في زهت الانتخابات

### ميسم زرق

بلف (ابو رضا) سائق التاكسي شارع بيروت يومياً، قبل ساعات من موعد الانتخابات، يُلقف نوافذ سيارته، كلما مرّت سيارة تصدح بأغان حزبية، وما إن تتواري، حتى يعيد فتحها. بعد 9 سنوات من عدم ممارسته حقّ الديمقراطية، تخبب عنه الحماسة، لا يجد فرقاً بين خيارين يضع نفسه في مواجهةهما: أن يُدلي بصوته أو يقاطع الانتخابات، «أصلاً شو رح تفرق» يردّد، وعندما أسأله أين سنتخب؟ «كمان ما بتفرق» يُجيب.

في مزاج «أبو رضا» شيء من العدمية واللامبالاة، مزاج مُغاير لمناخات ناس العاصمة. كثيرون يتصرفون كجنّاح للانتخاب، بعدما فرض عليهم الصام عنه فترة طويلة، ساعات بينهم وبين موعد إقطارهم الانتخابي. هل سيحفظون بصوتهم الذي أصبح قادراً على التغيير، أم أن «نبوءة» أبو رضا ستكون صادقة... «ما بتفرق»! هذه المرة، لا يصح القول إن النتيجة محسومة، يحكي أهل بيروت لغة سياسية جديدة. صارت المشاركة هنا «واجبة»، كثيرون يتصرفون كأنهم بصوتّون للمرة الأولى، نتجّاهم سُحب من الصور والشعارات والالفتات، «مش قادرين نشوف بعضنا البعض»، البعض، شباب يتوسط مجموعة من مجاليه تجمهروا عند باب مكتب انتخابي في الطريق الجديدة. الالفتات عزّت كل شبر، تحوّلت بيروت إلى معرض مرشّحين ومرشّحات، تكاد مشهدية الانتخاب تحجب الشمس وتقطع الهواء وتحول الليل نهاراً، صحبح أن الأمل يتغيّر ما ليس كبيراً، لكن شيئاً ما يتحرّك، لن تعود بيروت لطرف، ولا لزعيمة، ولا لجهة، سينقاسها هذا

وذاك، انتهى موسم ولى الدم وولى المال، الجممع ستكون له حصّة في انتخابات 2018. من يُعطب أذنيه للجالسين في بعض الأحياء في بيروت، يلتقط الكثير من الإشارات والدلالات، تحمّل - على بساطتها وعفويتها - إدراكاً وفطنة بما يدور في الكواليس، خبرة أهل الشارع في السياسة تفوق خبرة أهل السياسة، لكنها خبرة لا تبلغ حدّ التفوّق على عاطفة الفرح بفون فلان والفرح بسقوط علان، خطّ الفقر الذي يحفر بين الناس والطبقة السياسية يحفظ لحظة الانتخابات، يقفز القراء فوهة، ليلتصقوا بالزعامات، الولاء لها فوق كل اعتبار، ولو أنها سبب فقرهم واعتبرهم.

«المرشّحون يملأون رؤوس الناخبين بالوعود ثم يعادرون»، بهذه العبارة يُحاول أحد الجالسين في أحد مقاهي الترجيلة في منطقة عائشة بكار إقناع نفسه بإدارة ظهره للجممع. يقول وهو يشير إلى آخرين حولوا المقهى إلى مكتب انتخابي «هم ليسوا مفتنعين بيان الانتخابات لن تاتي بطبقة سياسية ملتزمة بقضاياهم»، الأصح أن شباباً ثانياً يوافقه الرأي «لكن المعرفة في بيروت سياسية بين محوريين وليست معركة غني وفقير»، هكذا يُؤتي بالناس إلى الانتخابات.

بالخطاب والتحريض السياسي، الحرب بين محور الشر ومحور الخير، بين السلاح الشرعي والسلاح غير الشرعي، «في النهاية، ما حدا بيموت من الجوع»، يتدخل ثالث على خطّ النقاش لحسمه: «الرزقة على الله»، وماذا عن نجاح النواب أو رسوبهم؟ لا سنوات تسع ليس من مصادرة حقّ الناس في الانتخاب، بل في ازدياد أرقام الفقر والبطالة واللاهئين وراء لجوء في هذه السفارة أو تلك، والنتيجة أن بعض الشباب لا يريدون مغادرة «المخاريس» التي وضعهم فيها زعماءهم ممن لا يقفون وزناً إلا لصالحهم، ممن غادروا المخاريس وانتجوا تسويات وتبّتوا مواقفهم في

### خبرة اهل الشارع بالسياسة تكاد تفوق خبرة اهل السياسة أنفسهم

السلطة، أما ناسهم، فلا بد أن يستمروا وقوداً لاحتمالاً لانهم، على رصيف الشبان الجلوس بصحة الترجيلة، كانوا يصلون هناك ليلهم بنهارهم، المشهد اليوم لم يتغيّر كثيراً، بل أصبح لهؤلاء خيمة تظللهم من أشعة الشمس الحارقة نهاراً، ومراقبة الجيران لحاربهم المرتفعة مساءً، الفضل، سنوات تسع ليس من مصادرة حقّ الناس في الانتخاب، بل في ازدياد أرقام الفقر والبطالة واللاهئين وراء لجوء في هذه السفارة أو تلك، والنتيجة أن بعض الشباب لا يريدون مغادرة «المخاريس» التي وضعهم فيها زعماءهم ممن لا يقفون وزناً إلا لصالحهم، ممن غادروا المخاريس وانتجوا تسويات وتبّتوا مواقفهم في

جلب الناس الي الانتخابات بخطاب الحرب بين محور الشر ومحور الخير (هيلم الموسوي)



لا تختلف الأولويات والشكاوى في أحياء أخرى، لكن من لاون طائفي أو مذهبي آخر في العاصمة، في زرقا البلاط، يتبدّى موج من الرابات، ساحة من ساحات القتال الإقليمي حول قضية المقاومة حطّت هناك، جزء من السكان غادر إلى مناطق الجنوب أو البقاع، وجزء بقي في المنطقة، يستعد ليوم الأحد. لا تختلف الهمجة على لسان مناصري المقاومة، السياسة خبز من الإنماء، «ما جدوى المال لو فقد هذا الشعب نقطة قوته»، يقول أحد الناخبين «فوتنا بمقاومتنا»، يستفزّه التجيش الطائفي والمذهبي ضدّ فرقة السياسي «إلى حدّ وصفنا بالأوباش... الأوباش هم من يتزلون إلى الشارع ويعتدون على الناس... رأيناهم أمس ماذا فعلوا»، يتحدث عن حماسة غير مسبوقة ليوم الاقتراع، «هي المرّة الأولى التي سنكسر فيها احتكار تيار واحد لنيابة بيروت»، على جانب الطريق، يستعدّ أحد السكان لمغادرة العاصمة إلى مسقط رأسه، «اربح انتخب المقاومة»، يوصي جاره (مفتاح انتخابي في المنطقة) بحث الجمهور على المشاركة «لازم نكون كتار ببيروت، ونجب أصوات كتيرة».

## من يراقب المراقبين الدوليين؟

دولياً يتوزعون على 15 دائرة انتخابية بهدف استطلاع أجواء الانتخابات في لبنان، «مدانياً» وتكوين «فكرة» عن سير العملية الانتخابية ليتم البناء عليها ورفع توصيات بشأنها إلى «المراجع المختصة»، أي أن التقرير الذي سرفعه المشارك أيضاً سبعة خبراء عرب أتوا من الأردن والسعودية وتونس عدد من الدوائر الانتخابية في البقاع والشمال وجبل لبنان والجنوب لنتهي عملهم بمؤتمر صحافي يوم الأربعاء، وظئفة «تقديم تقويمنا للمناخ السياسي الذي سيواكب العملية الانتخابية والإطار القانوني والاقتصادي والاجتماعي».

قبل أكثر من شهر، حضرت إلى لبنان بعثة الاتحاد الأوروبي لمراقبة الانتخابات في لبنان، فريق عمل مكون من 100 خبير ومرافق دولي انتشروا في مناطق مختلفة من لبنان «بهدف مراقبة سير العملية الانتخابية، وسلوك المرشّحين ونعاطيهم مع الناخبين، وحرية التواصل والتعبير عن الرأي، فضلاً عن مسألة مهمة وهي آلية تمويل الحملة الانتخابية للمرشّحين»، وفق نائب مدير بعثة الاتحاد الأوروبي لمراقبة الانتخابات النيابية جوزيه أنطونيو دو غبريال.

لبنان بعثة المرشّحين، وصلت إلى لبنان أخيراً بعثة المعهد الديمقراطي الوطني الأميركي، 31 مراقباً وخبيراً

تشرط الهيئة على البعثات الدولية وجود مترجمين فوق سن 21 عاماً لهم خبرة مسبقة في عمل البعثات الدولية، وعلى ضوء ذلك، تمنحهم الهيئة بطاقة مراقب دولي بعد التدقيق بهوياتهم. وعلى قاعدة «الفرنجي برنجي»، يتم استقبال أعضاء البعثة الدولية بمنحهم التسهيلات اللازمة لعملهم، لم يكد بعضى أسبوع على انتقال هيئة الإشراف إلى مقرها الرسمي (أريسكو بالاس)، حتى استقبلت بعثات المراقبة الدولية، فيما يأخذ عليها «المراقبون المحليون» أنها تآخرت في استقبالهم «هم لا يحبوننا، ويعطون الأولوية للمراقبين الأتئين من دول مانحة».

وبعثة المراقبة الدولية، فيما يأخذ عليها «المراقبون المحليون» أنها تآخرت في استقبالهم «هم لا يحبوننا، ويعطون الأولوية للمراقبين الأتئين من دول مانحة».

وبعثة المراقبة الدولية، فيما يأخذ عليها «المراقبون المحليون» أنها تآخرت في استقبالهم «هم لا يحبوننا، ويعطون الأولوية للمراقبين الأتئين من دول مانحة».

وبعثة المراقبة الدولية، فيما يأخذ عليها «المراقبون المحليون» أنها تآخرت في استقبالهم «هم لا يحبوننا، ويعطون الأولوية للمراقبين الأتئين من دول مانحة».

وبعثة المراقبة الدولية، فيما يأخذ عليها «المراقبون المحليون» أنها تآخرت في استقبالهم «هم لا يحبوننا، ويعطون الأولوية للمراقبين الأتئين من دول مانحة».

وبعثة المراقبة الدولية، فيما يأخذ عليها «المراقبون المحليون» أنها تآخرت في استقبالهم «هم لا يحبوننا، ويعطون الأولوية للمراقبين الأتئين من دول مانحة».

وبعثة المراقبة الدولية، فيما يأخذ عليها «المراقبون المحليون» أنها تآخرت في استقبالهم «هم لا يحبوننا، ويعطون الأولوية للمراقبين الأتئين من دول مانحة».